Volume 17, No. 1 June 2020

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia
Volume 17, No. 1. June 2020
ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© *2020 by* ***International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

الإبداع كمتطلب أساس للتطوير الدعوي في عالم متغير

Creativity As A Requirement For Dawah Improvement in A Changing World

Kreativiti Sebagai Syarat Utama Untuk Perkembangan Dakwah Dalam Dunia Yang Kian Berubah

جمال أحمد بادي *

الملخّص

من أهم ما يميّز عصرنا هو سرعة التغيير على المستوى المحلي والأقليمي والعالمي. والدعوة كعمل مؤسسي يجري عليه ما يجري على المؤسسات من الحاجة إلى التطوير في هذا العالم المتغير. ويعتبر الإبداع أحد عناصر سرعة التغيير المؤثرة فيه، كما أنه وسيلة من وسائل التطوير والنهوض الحضاري. من هنا تناقش هذه الورقة حاجة المؤسسات الدعوية في العالم الإسلامي إلى الإبداع، وتبيّن أوجه تطبيقاته في الحراك الدعوي للنهوض به ليؤدي رسالته على أكمل وجه في عالم هبت عليه رياح التغيير من كل مكان. وتأسيسا على ذلك تحاول الورقة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما علاقة الدعوة الإسلامية بالتغيير من جهة وبالإبداع من جهة أخرى؟
- ما أهمية الإبداع لتطوير مؤسساتنا الدعوية؟
- كيف يمكن أن نحوّل الإبداع إلى همّ واهتمام وسلوك مؤثر في الحراك الدعوي؟
- ما أوجه المجالات الدعوية التي يجب أن يطالها الإبداع ليرتقي بها إلى المستوى المطلوب؟

وسينطلق البحث من استقراء كتابات علماء المسلمين مع الاستنارة بكتابات بعض الغربيين الذين كتبوا في هذا المجال، مع اتباع المنهج التحليلي لتقويم الواقع الدعوي وكيفية تطبيق

* أستاذ دكتور بقسم المعرفة الأساسية والدراسات البينية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. badi@iium.edu.my

الإبداع كمتطلب أساس للتطوير الدعوي في عالم متغير

Creativity As A Requirement For Dawah Improvement in A Changing World

Kreativiti Sebagai Syarat Utama Untuk Perkembangan Dakwah Dalam Dunia Yang Kian Berubah

جمال أحمد بادي *

الملخّص

من أهم ما يميّز عصرنا هو سرعة التغيير على المستوى المحلي والأقليمي والعالمي. والدعوة كعمل مؤسسي يجري عليه ما يجري على المؤسسات من الحاجة إلى التطوير في هذا العالم المتغير. ويعتبر الإبداع أحد عناصر سرعة التغيير المؤثرة فيه، كما أنه وسيلة من وسائل التطوير والنهوض الحضاري. من هنا تناقش هذه الورقة حاجة المؤسسات الدعوية في العالم الإسلامي إلى الإبداع، وتبيّن أوجه تطبيقاته في الحراك الدعوي للنهوض به ليؤدي رسالته على أكمل وجه في عالم هبت عليه رياح التغيير من كل مكان. وتأسيسا على ذلك تحاول الورقة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما علاقة الدعوة الإسلامية بالتغيير من جهة وبالإبداع من جهة أخرى؟
- ما أهمية الإبداع لتطوير مؤسساتنا الدعوية؟
- كيف يمكن أن نحوّل الإبداع إلى همّ واهتمام وسلوك مؤثر في الحراك الدعوي؟
- ما أوجه المجالات الدعوية التي يجب أن يطالها الإبداع ليرتقي بها إلى المستوى المطلوب؟

وسينطلق البحث من استقراء كتابات علماء المسلمين مع الاستنارة بكتابات بعض الغربيين الذين كتبوا في هذا المجال، مع اتباع المنهج التحليلي لتقويم الواقع الدعوي وكيفية تطبيق

* أستاذ دكتور بقسم المعرفة الأساسية والدراسات البينية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. badi@iium.edu.my

نتائج البحوث العلمية في مجال الإبداع لاستشراف معالم خطة دعوية تهدف لتطوير أداء المؤسسات الدعوية في ظل تحديات التغيير العالمية.

الكلمات المفتاحيّة: الإبداع، التطوير الدعوي، عالم متغير، أنواع التغيير.

Abstract

One of the characters that distinguish our present time is the high acceleration of change at domestic, regional and international levels. As such Dawah as an institutional practice is no exception for the need of improvement. Creativity can be considered as the core factor that influences civilizational reform. This paper discusses the great need for Dawah institutions to adapt to creativity and to implement it in all its aspects in order to fulfill its vision and mission in a changing world. The article attempts answering the following questions:

- What is the relationship between dawah and change at one hand and creativity at the other hand?
- What is the role of creativity in improving our Dawah institutions?
- How can Muslims make creativity as an influential attitude in Dawah dynamism?
- What are the main Dawah aspects that require creativity for the purpose of improvement?

The article will use the inductive method to explore the writings of some contemporary Muslim scholars supported by insights from some Western intellectuals' writings in the field. Besides analytical method will be used to evaluate the current Dawah practices and articulate a dawah proposal that aims at improving Institutional dawah practices in order to overcome the ongoing change challenges.

Keywords: creativity, dawah improvement, changing world, aspects of dawah change.

Abstrak

Antara perkara yang paling penting pada zaman kita ialah perubahan yang begitu cepat di peringkat tempatan, serantau dan global. Seruan seperti kerja-kerja yang dilakukan oleh sesebuah institusi berlaku seperti mana yang berlaku ke atas intitusi-institusi yang memerlukan kepada perkembangan dalam dunia yang berubah-rubah ini. Kreativiti dianggap salah satu daripada unsur yang membantu kepada kecepatan perubahan yang memberi kesan padanya, seolah-olah ia adalah salah satu cara perkembangan dan kebangkitan budaya. Oleh itu, kajian ini akan membincangkan keperluan institusi-institusi dakwah di dunia Islam untuk menjadi lebih kreatif, dan menerangkan gambaran pelaksanaannya dalam pergerakan dakwah untuk membangkitkannya dan menyampaikan risalah-Nya dengan cara yang lebih sempurna di peringkat dunia selari dengan angin perubahan dari setiap tempat. Berdasarkan ini, kajian ini cuba menjawab persoalan berikut:

- Apakah hubungan seruan dakwah Islamiah dengan perubahan dari sudut kreativiti melalui sudut lain?

• Apakah kepentingan kreativiti dalam mengembangkan institusi dakwah kita?
• Bagaimanakah kita dapat mengubah kreativiti menjadi minat dan perhatian dan pengaruh dalam gerakan dakwah?
• Apakah bidang dakwah yang mesti dijadikan lebih menarik dan kreatif dalam meningkatkannya ke tahap yang diperlukan?

Kajian akan dibuat menerusi pembacaan kitab-kitab ulama Islam berserta hasil penulisan pencerahan dari beberapa orang Barat yang telah menulis dalam bidang ini, dengan mengikuti kaedah analisis untuk menilai medan dakwah dan cara-cara untuk melaksanakan hasil penyelidikan ilmiah dalam aspek kreativiti untuk memperbaharui bentuk dakwah yang bertujuan untuk meningkatkan prestasi institusi dakwah berdasarkan cabaran perubahan dunia.

Kata Kunci: Kreativiti, Perkembangan, Dakwah, Perubahan Global, Jenis Perubahan.

مقدمة

يلاحظ الباحث كثرة الدراسات الغربية عن التغيير والإبداع. فالغربيون بدأوا دراساتهم من خلال مؤسساتهم البحثية عن التغيير وعوامله وآثاره على مؤسسات المجتمع واستراتيجيات التعاطي معه منذ أكثر من ثلاثين سنة فيما وقفت عليه. ثم تعدوا هذا الأمر وبدأت الدراسات الاستراتيجية المستقبلية والسيناريوهات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحتملة. ثم عادوا لدراسة كيفية تطوير مؤسساتهم في ضوء نتائج تلك الدراسات. وفي مابين تلك الدراسات تمخضت دراسات أخرى لتطوير العلوم وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية والمعرفية. ويمكن ذكر نماذج من الدراسات التي واكبت التغيير منها فن توليد الأفكار من خلال آليات العصف الذهني. ومنها علم النفس المعرفي. ومنها علم تسويق الأفكار الذي صدرت عنه حتى ١٩٨٣م ثلاثة الآف دراسة. فأصبح التغيير المحرك الأساس للحياة.

وتأسيسا على ذلك لايمكن أن ترى مؤسسة ناجحة اليوم في أي مكان في العالم دون أن تكون لها رؤية ورسالة وأهداف وخطة عمل وخارطة قد صممت من قبل متخصصين للتنقل بين مراحل العمل المؤسسي بدء من النشأة والتأسيس إلى التحسين والتطوير وصولا إلى الازدهار والاستقرار. وآليات تمكن أفراد المؤسسة من

السير المقنن والمتقن في دروب العمل وفق رؤية واضحة ورسالة محددة. ولكل وحدة أو قسم من أقسام المؤسسة يوجد توصيف للمهام والمسؤوليات، ويوجد معايير لقياس الأداء السنوي ثم وحدة للمراقبة وضمان الجودة، ووحدة للتطوير والإبداع وغير ذلك.

وفي المقابل نجد ندرة الدراسات الإسلامية في موضوع التغيير والإبداع، بما في ذلك الدراسات الدعوية، أو البحوث العلمية عن الدعوة في مجال التغيير، والإبداع الذي يقود إلى التطوير، رغم أن الدعوة قائمة على أساس التغيير، ووسائلها متأسسة على الإبداع.

وقد ألمح إلى أهمية هذا الموضوع، السؤال الذي طرحته إحدى الدراسات المنشورة لوزارة التعليم العالي بماليزيا والذي يقول: إلى أي حد جيد تتموقع مؤسستي لمواجهة تحديات العصر والمستقبل؟[1]

لاشك أن هذا التساؤل يصدر عن رؤية تتطلع إلى التغيير الذي تفرضه تحديات العصر والمستقبل. كما أن الإجابة عليه لايمكن أن تتحقق من خلال الطرق التقليدية بل يتطلب إبداعا فائقا وإعمالا لمهاراته.

ويؤكد الحقيقة السابقة البيانوني بقوله: "فإن الأصل في الوسائل الدعوية الأخرى التطور والتجدد تبعا لعادات الناس وأعرافهم، وتبعاً لتقدم العلوم والفنون"[2].

وعده سمارة ضمن أهم استراتيجيات العمل الإسلامي فقال: "العمل على تجديد فكر الأمة، وتجديد طاقاته وتطوير مناهجه وبلورة منطلقاته، وربطه بمقاصده الإسلامية الأصيلة"[3].

---

[1] Shaping Minds Building Leadership (AKEPT) 2009, P. 63, Higher Education leadership Academy, MOHE Malaysia

[2] البيانوني، محمد أبو الفتح: **بصائر دعوية**، دار السلام، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٢م ص٨٢.

[3] محمد سمارة، **حزمة استراتيجيات العمل الإسلامي في العالم**، ط ١، ٢٠٠٦م، دار الجنان، عمّان. ص٢٩.

وضمن احتياجات الخبير الاستشاري إلى برنامج تفكير مختلف ليعمل به عقله بحيث يتناسب مع طبيعة العمل الذي يقوم به من جانب ومع طبيعة شخصيته من الجانب الآخر، اعتبرت إحدى الدراسات المعاصرة مهارات المرونة الفكرية والتفكير الإبداعي من تلك الاحتياجات الضرورية[٤].

مفهوم الإبداع

توجد تعريفات كثيرة للإبداع، منها تعريف هاورد قاردنر في كتابه "الذكاء المتعدد" على أنه: "المقدرة على حل المشكلات أو تصميم منتج يلقى قبولا وتقديرا في مجتمع ما أو أكثر"[٥].

ويعرّفه الدكتور على الحمادي في كتابه الأول من سلسلة الإبداع بقوله: "هو مزيج من الخيال العلمي المرن، لتطوير فكرة قديمة، أو لإيجاد فكرة جديدة، مهما كانت الفكرة صغيرة، ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف، يمكن تطبيقه واستعماله".[٦]

ويرى عيسوي أن الإبداع "يبدو في اكتشاف علاقات ووظائف جديدة، ووضع هذه العلاقات وتلك الوظائف في صيغة إبداعية جديدة" إلى أن يقول: "فالمبدع قد يستعير أفكارا من غيره، ولكنه يوظفها توظيفا جديداً، ويرى فيها معاني جديدة، ويضفي عليها دلالات جديدة لم يسبقه إليها أحد"[٧].

أما الفيلسوف المالطي دي بونو فيرى أن الإبداع عبارة عن مهارات وسلوكيات ذهنية يمكن اكتسابها وتعلمها وتعليمها. هذه السلوكيات تمكّن أصحابها

---

[٤] مجموعة من المؤلفين، **إعداد الخبراء والاستشاريين**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ١٤٣٤هـ. ص ١٠٦.

[5] Howard Gardner. 2006. *Changing Minds*. Hardvard Business School Press. Boston, Massachusetts. Pp133-149.

[٦] الحمادي، علي، **سلسلة الإبداع والتفكير الابتكاري** (١)، دار ابن حزم، بيروت١٩٩٩م.

[٧] عيسوي، عبد الرحمن، **سيكولوجية الإبداع** (١٩٩٠م)، دار النهضة العربية، بيروت. ص٢٠-٢١.

من رؤية الأشياء أو القيام بالأعمال بشكل جديد أفضل مما هو موجود أو قائم. ويحدد دي بونو أهداف الإبداع في أربعة دوائر[٨] هي:

١. التطوير ويرى أنه يمثل ٦٠% من استعمالات الإبداع. ومن هنا يمكننا ربط جزئيات عنوان هذه الورقة، باعتبار أن هناك تلازما بين الإبداع والتطوير. فلا يمكن تحقيق التطوير بدون إبداع.
٢. حل المشكلات التي لايمكن حلها بالطرق التقليدية.
٣. القيام بالمهمات الصعبة والمعقدة.
٤. اكتشاف وتصيّد الفرص الجديدة.

وقد عدّ المجيدل وزحلوق من دواعي الاهتمام بدراسة الإبداع، مواكبة التغيير المطلوب للحضارة المعاصرة بما تتسم به من تغيرات في بنى المؤسسات وطرائق خاصة للتعامل مع الزمان والمكان والمسافات، الأمر الذي يفرض ضرورة العناية بالعقول المبدعة لمواكبة التغيير المطلوب[٩].

مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً

الدعوة لغة: هي الصياح أو النداء والطلب، تقول: دعوت فلاناً: أي صحت به واستدعيته، وقد تتعدى بحرف الجرّ (إلى) فيراد بها الحث على فعل الشيء تعني: حثه على قصده، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده[١٠].

---

[8] De Bono: **Serious Creativity (2015)**, Vermilion, London. Pp 221-226

[٩] أنظر: المجيدل، عبد الله و زحلوق، مها (٢٠١٥م). **سيكولوجيا الإبداع**، دار الاعصار العلمي، عمان الأردن. ص ٢٦

[١٠] الجوهري، **الصحاح**، ج٦، ص٢٣٣٦، **الصحاح في اللغة والعلوم**، ص٣١٥. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٢٨٦.

أما في الاصطلاح: الدعوة إلى الله هي جمع الناس على الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٤][١١].

وعرفها علوان بقوله: "الدعوة إلى الله عزّ وجلّ هي "الدعوة إلى الإسلام خالصاً متكاملاً غير مشوب ولا مجزأ"[١٢].

منهج الإسلام في الدعوة

الإسلام منهج شامل للحياة في العقائد، والعبادات، والمعاملات والأخلاق، وهو كذلك منهج حركة ودعوة وإقامة مجتمع حضاري مبني على قيم التوحيد. وفي القرآن أسس المنهج وقواعده، والسيرة النبوية هي التطبيق المعصوم للمنهج، وقد حوت النصوص القرآنية والحديثية توجيهات عامة تضبط تغيرات المجتمع وحركته لقوله تعالى: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ [الإسراء:١٠٥]، فالإسلام بأصوله وفروعه وعقائده وتشريعاته وقيمه إنما هو رحمة للعباد المستجيبين لدعوته. والإسلام مأخوذ من مادة السلام لفظاً واشتقاقاً لإنهما يشتملان على الأمن والطمأنينة عملاً وتطبيقاً ولا يقتصر ما يبذله المسلمون وما يتسمون به من مبدأ السلام على أنفسهم فحسب بل أيضاً بالنسبة لغيرهم من غير المسلمين[١٣]. أما عن علاقة المسلمين بعضهم مع بعض، فقد جاء الإسلام ليجمع قلوب المسلمين ويجعل من إخوة الإيمان أكبر رابطة تجمع بين العباد نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا**

---

[١١] السيد محمد نوح (١٩٩١م)، **منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبيه التربوي والدعوي**، ط٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢٤.

[١٢] علوان، عبد الله ناصح، **مدرسة الدعاة**، دار السلام، القاهرة، ط الرابعة، ٢٠٠٧م، ج ١، ص١٣.

[١٣] أحمد سلام (١٩٩١م). **في منهجية الدعوة الإسلامية المعاصرة**، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص٢٦-٢٧.

بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...** ﴾ [التوبة:٧١][١٤].

مفهوم التغيير لغة واصطلاحاً

التغيير لغة: هو التحوّل من حالة إلى أخرى، والتحوّل الذي يطرأ على التنظيم أو البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية وقد يكون هذا التغير إما إيجابي أو سلبي. والتغير الاجتماعي ظاهرة عامة مستمرة تحدث من خلالها اختلافات وتعديلات في العلاقات الإنسانية أو القيم الاجتماعية اوالأدوار والمراكز والأفراد وقد قال أحد المفكرين: "إن التغير قانون الوجود، وإن الاستقرار موت وعدم"[١٥]، فقد شبّه فكرة التغير بجريان الماء في النهر فعندما يجري يبقى نقياً أما عندما لا يتحرّك فإنه يأسن.

أما اصطلاحاً: فهو عبارة عن محاولة تحويل واقع نعيش فيه إلى واقع نرغب فيه وهو قانون اجتماعى مبني على الصراع وهو أمر أقرّ به القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿**...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...** ﴾ [الرعد:١١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...** ﴾ [آل عمران:١٤٠]. فمداولة الأيام لايمكن أن تأتي إلاّ بنتيجة للتغيير والصراع.

ويشير مفهوم التغيير إلى التحوّلات التي تطرأ على بناء أي مجتمع خلال مدى زمني معين ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معيّن و بدرجات متفاوتة الشدة و هو قد يصيب بناء المجتمع بأسره كما هو التوارث كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معيّن كالأسرة. ويعرّف روشي"التغيير الاجتماعي" بأنه كل

---

[١٤] أحمد عمر هاشم (د.ت). **الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها**، القاهرة: مكتبة غريب، مصر، ص٥٤.

[15] http//www.marefa.org/index.phD/heraclitus

تحوّل ملحوظ في الزمان يمسّ التنظيم الاجتماعي لمجموعة معينة و يوجه مسارها التاريخي[١٦].

ويمكن تعريف التغيير بأنه كل تحول في النظم والأجهزة الاجتماعية من الناحيتين البنائية و الوظيفية خلال فترة زمنية محدّدة وهذا التعريف يوافق ما ذهب إليه دافيز أن التغيير الاجتماعي هو التحوّل في التنظيم الاجتماعي القائم سواء في تركيبه و بنيانه أو في وظائفه[١٧].

العلاقة بين الإبداع والدعوة

من أصول الدعوة المبدعة التي اطلعت عليها[١٨]: "الدعوة تتعلق بتبادل الأفكار والإبداع أداة فعّالة في نقل الأفكار"، "الدعوة هي عملية تغيير أفكار الآخرين، وقيمهم ومعتقداتهم، لذلك يعد الإبداع متطلباً أساساً لنجاحها". ومن هنا يظهر بوضوح أن الإبداع قرين الدعوة لاينفك عنها. ويبقى السؤال الملح كيف يمكننا أن نربط بين الإبداع والدعوة؟ أو كيف ندمج بينهما؟ هذا ما تحاول هذه الورقة الإجابة عنه.

الرؤية الإبداعية للتطوير الدعوي في كتابات العلماء المسلمين المعاصرين

من المؤشرات الإيجابية التي يلحظها المتابع للكتابات الدعوية المعاصرة الدعوة إلى مفهوم "فقه الوفاق" بعد عقود من الزمن كان يسود فيه مفهوم "فقه الاختلاف".

يمكن اعتبار محمد أحمد الراشد أحد أهم العلماء المعاصرين الذين ربطوا بين التطوير الدعوي والإبداع وذلك وفق رؤية منهجية وتقديم بديل مبدع تحت مسمى "الحركة الحيوية"؛ ومن هذا المنطلق فسيتم التركيز على ما قدمه في هذا المضمار

---

[١٦] صباح العياشي (١٩٩٤م): **اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغيير الاجتماعي**، رسالة ماجستير، ص١١٢.

[17] Howard Gardner. 2006. *Changing Minds.* Harvard Business School Press. Boston, Massachusetts. Pp133-149

[18] http://www.ilaam.net/PDF/HandlingPeople.pdf

بعرض أهم آرائه التي توصل إليها وبثها في سطور رسائله. حيث يرى الأستاذ الراشد أن "الكيان الدعوي" ككل الكيانات المؤسسية تصدق عليها ظاهرة (التناقص) أي أنها تبدأ قوية ثم تضعف، ورتب على ذلك ضرورة رعايتها وحراستها من غزو الإهمال لها،وأنواع التقصير، لئلا تنحدر في طريق الأفول وتصرعها كتلة أخرى تكون أمهر منها في استخدام محركات الحياة، بل في رأيه أن الأمر يتجاوز اتخاذ الحيطة إلى مواقف المبادأة والتطور ورفع قابلية الإبداع والكفاية التنافسية[١٩].

ويعتقد بأن من أسباب بطء تقدم الدعوة الإسلامية هو أنها تملك حقائق تربوية كثيرة لم توظفها التوظيف الأمثل في منهجيتها التربوية، وأن التوظيف إذا تم بالصورة الصحيحة والمبدعة فإنه – بإذن الله – سيدفع الدعوة إلى الأمام دفعة قوية، ويجعلها تحتكر الساحة على حد تعبيره.

أما قيادات الدعوة فيخصهم بوجوب مراعاة ما تتميز به الحياة المعاصرة العالمية وذلك ب "حاجة القياديين إلى تدريب ميداني، وإداري وإبداعي، وإلى تربية مدنية تنموية توسع الآفاق والتصورات في معاني العمران والصناعة، وآثار المؤسسات المالية، وأنماط الأداء الحضاري والمعرفي، مع تقويمات جمالية وفنية"[٢٠].

وللأستاذ الراشد عناية خاصة بحركة الحياة وعوامل تحريكها في كتاباته الأخيرة، حيث أصدر سلسلة من الرسائل المتوالية تحت مسمى "استراتيجيات الحركة الحيوية". وقد عدّ **التأمل الفكري** في إطار تلك الاستراتيجيات، المحرك الأكبر للحياة[٢١]. ويشرح ذلك قائلا: "فأول الحركة الحيوية وجذورها: حركة قلبية وعقلية داخلية"[٢٢]. وتنافس المتنافسين في الحياة إنما مبناه على الفكر وتنوعه، ففي الساحة ألف

---

[١٩] الراشد، **مرح الفطرة** رسالة رقم ١٤. ص٢١-٢٢.

[٢٠] الراشد، **كتلة الإصلاح** رسالة رقم ٦، ص ١٣.

[٢١] الراشد، **ولادة الحركات**، ص١١.

[٢٢] المرجع نفسه، ص١٢.

"مُزاحم" تجيء حقيقة اسمه منطبقة على مسماه، ولكل منهم فهم خاص يتحمس له و"يشاء أن يفعله ويفعله الناس" فتكون فوضى الرغبات المتعاكسة وتصادم أجزاء المنطق الناصر لكل منها، فترجح المرجحات بعضا على بعض[٢٣].

كما يرى الأستاذ الراشد أن الاجتهاد هو الصنعة الفكرية الأولى "التي نضعها في محيطنا الإسلامي المعاصر لحل مشاكلنا وتوسيع آفاقنا وتطوير أوضاعنا والتمكين لانطلاقة الجولة الجديدة من الحضارة الإسلامية، والاجتهاد هو محور الإبداع الإيماني الذي نرشح الدعاة له". ثم لايقف الأمر عند الحث على ممارسة الإبداع بل لابد من إثارة وتحفيز وآليات: "ولسنا نحسب أن الاجتهاد يتأكد ويسيطر على حياتنا ما لم نمهد له بمثيرات وحوافز وزناد تفجير، ومن أهم ذلك: الزناد الفني والتأمل التجريدي الذي تتيحه الرسوم والعمارة". كما أنه يوسع مجال ودائرة ذلك الاجتهاد بحيث لا ينحصر في المعهود من الحلال والحرام فيشمل التجديد الجانب التخطيطي الإداري، والتربوي والإعلامي، وغيرها من المجالات التي مدارها على الإبداع[٢٤].

وهو يعتبر تجدد الاجتهاد شرط لأمارة الفكر، فتحت عنوان "إمارة الفكر" يقول: "وتحريكنا للحياة ينبغي أن يلتزم قواعد الشرع، وقواعد الشرع تحتاج إلى "اجتهاد متجدد" وقياس واستنباط، وبمثل ذلك نشأت المذهبية القديمة ونتجت عنها خيارات وحلول، ويسوغ للمجموعة الإسلامية التي تحرك الحياة اليوم أن تصوغ مذهبها الفقهي الاجتهادي الخاص من خلال التزام أصول الاجتهاد، وهذا ما يؤدي إلى تحديد "فكر رسمي" لكتلة الإصلاح، أو لكل كتلة إصلاحية في الساحة إذا تباينت الاجتهادات، وذلك إنما هو جزء من الظاهرة القيادية في حركة الحياة"[٢٥]. وهو يثبت

---

[٢٣] المرجع السابق، ص١٣.

[٢٤] الراشد، **الروح الجمالية** رسالة رقم ٢٠، ص٢٩-٣٠.

[٢٥] الراشد، **الظاهرة القيادية**، ص١٨.

أن الأستاذ يكتب لجميع الأطياف، وأنه يتميز بمرونة الفكر والموضوعية إلى درجة عالية فيما أحسب.

ونظرا لدور القيادات الدعوية الريادي في عملية التجديد والتطوير، لا ينسى الأستاذ الراشد تذكير قادة الدعوة والمربين بأمر مهم فيما يتعلق بصياغة الفكر الرسمي لكتلة الإصلاح، بوجوب أن يُفسح المجال لأقلام المبدعين من أبناء الحركة إن أريد لتحريك الحياة ان يكون فاعلا ومتجددا. يقول الأستاذ بعد استطرادات: "والذي يؤيد تحريك الحياة عليه أن يدرك هذه الخاصية التي يمنحها الفكر الرسمي، فيتخذ له مدونة منهجية فيها صياغة أهدافه واجتهاداته وأنماط فهمه وخططه في التأثير، وتكون الأساس المركزي الفكري، لكن يتيح في نفس الوقت المجال لنمو تفسيرات وشروح ودراسات نقدية تتوازى مع الفكر المركزي وتخدمه وتتم نقصه ربما أو تجدد عرضه وصياغته"[٢٦]. وفي نظري تعتبر كتابات الراشد مثالا واضحا على ما ذكره من أمنية وطموح على ضرورة اتاحة مساحة للكتابات الدعوية بشقيها الناقد والذي يعتمد النقد البناء، أو المبدع الذي يضيف، ويشرح، ويجدد.

والتجديد الدعوي له شقان أحدهما تنظيري وآخر عملي تطبيقي، وفي بيان معالم ذلك الإصلاح الدعوي بشقيه التنظيري والعملي يؤكد الأستاذ الراشد على تقرير ضرورة: "شرط التداول الفكري في العمل الدعوي، وأن يكون تأسيس الفكر وتنميته وتجديده الدائم خصلة في المنهجية الدعوية العامة"[٢٧].

إلا أنه يُنبّه على ضرورة الموازنة بين التنظير والتطبيق: "وقد دأبنا خلال عرض فقه الدعوة على حث الدعاة على التزام الفكر، والإبداع فيه بالاجتهاد، ولكن الشيء إذا زاد عن حده فرضت الزيادة ضريبة، والكلام هنا عن إفراط في الفكر واكتيال

---

[٢٦] المرجع السابق، ص١٩.

[٢٧] الراشد، **الاستدراك الواعي**، ص٧.

كثير من دون موازنة مع الجانب العملي، فيتولد الاسترخاء والتثاقل والكسل ودغدغة الحاجات بلذة الفكر ونشوة تجديد صياغته وتكرارها. فتتولد حالة الترهل الفكري، وهي التي نعيبها لا أصل الفكر، وتتضاعف مراحل الترهل في أعقاب الهزائم وأيام اليأس بخاصة، لأن المفكر يجد سلوته عن الحزن في الفكر، ويستروح به، فيثّاقل إلى الأرض مع مرور الأيام، وهذا ما نخاف أن يحدث في ديار دعوة الإسلام بعد هيمنة العولمة وخطة السلام اليهودي"[٢٨]. وفي ذلك رد على من يدعي أن كتابات الراشد تنظيرية وحسب.

ضرورة التطوير الدعوي في كتابات الراشد

يبدأ الأستاذ الراشد بتقرير حقيقة مهمة يصفها بقوله:"وأما مجرد التربية بمعناها القديم الأول فما عادت تكافئ الوضع التفوقي الحاضر لتيار الكفر والفسوق والعصيان"[٢٩].

كما يقرر أن العنصر القيادي إنما يتفوق على بقية البشر "عبر الحركة العقلية والومضات المتعاقبة التي تستفز كوامن طاقاته، فتطفو أجزاء الصواب إلى السطح، فيلتقطها ويشكل منها ما يريد، وتخدمه النزعة المنهجية والمسلسلات المنطقية في عمله التركيبي هذا"[٣٠].

وهذا يتطلب حسن إعداد دعاة المستقبل ليتحملوا مسؤولياتهم، وهو أمر لا يتم إلا بتخطيط صفته أنه: "يواكب الممارسة، وتدريب إداري، وتلقين للمنهجيات،

---

[٢٨] الراشد، **رؤى تخطيطية**، ص١٢٢.

[٢٩] المرجع نفسه، ص١٢٢.

[٣٠] الراشد، **رؤى تخطيطية**، ص١٠.

وتطوير إبداعي ينفض الداعاة نفضا ويتركهم خلقا جديدا متجاوزا للسذاجة والعفوية والبدائية والأحلام العاطفية"[٣١].

ومن أجل تحقيق التفوق الاستراتيجي على فرقاء الساحة يرى أن واجب الشباب الإبداعي الدعوي اليوم أن يجيد استخدام (نظرية أوعية الحركات المستنسخة) بمهارة وتنويع وتتابع زمني قصير المدى[٣٢].

بل يدعو الراشد إلى تحوير جريء في معنى "القيادة الدعوية" في تعاطيها مع الجيل الجديد الانترنيتي المزاج والأخلاق والطباع والمفاهيم، ويصف ذلك التعاطي ب "الموقف الدعوي الإبداعي الانترنيتي المعلوماتي" ويعتبره البعد الاستراتيجي الأهم في التحريك الحيوي[٣٣].

والتطوير الدعوي يحتاج إلى خطة للتطوير والتدريب والتربية القيادية للدعاة "تمر عبر تعليم التخطيط الاستراتيجي والمرحلي، والتدريب الإداري، وغرس فذلكات الإبداع، إضافة إلى قواعد السياسة الشرعية والفقه المقاصدي وفلسفة التاريخ وفرائد الأدب واللمسات الفنية ورواية تاريخ الدعوة وتجاربها وقصص أبطالها". ثم يستطرد بضرب أمثلة عملية: "ثم لا يكون الاكتفاء في ذلك بتلقين مجرد، بل بمشاهدة أفلام تسجيلية، وأفلام ممثلة جيدة، وتعليم الحوار والنقد عبر ندوات، والقيام ببحوث تتجانس مع الهموم الدعوية وحاجات العمل ورغبات الصاعدين، وقد يتزين كل ذلك بسياحات إلى مراكز العلم والمعارض العامة والمتاحف والمؤتمرات والساحات الساخنة وآثار المدنيات ومواقع المعارك، وتتويج كل ذلك بإيحاءات الجمال عند قمم وسفوح وأنهار وبحار"[٣٤].

---

[٣١] الراشد، **الأرقام المتيممة**، ص١٧.

[٣٢] المرجع نفسه، ص٢٦.

[٣٣] نفسه، ص٢٣.

[٣٤] الراشد، **رؤى تخطيطية**، ص٩.

والفكر الاجتهادي الإبداعي في رأي الأستاذ الراشد هو الذي يقود ويدق باب المستقبل. ومهمة ذلك الفكر الاجتهادي المتقدم ليست لسواد الدعاة، ولا قيادتهم الأولى ولا للجنة التخطيط ولا التربية وإنما مجموعة متخصصة ليس لها صنعة غير الفكر والحوار والقراءة والتأمل ولقاء الغير والرحيل إلى المؤتمرات واصطياد الخواطر وتأليفها.[٣٥] وهو في ذلك يشاطر رأي دي بونو في ضرورة أن يكون لكل مؤسسة لجنة متخصصة للإبداع في هندسة الأفكار الجديدة وحل المشكلات[٣٦].

وقد أبدع الأستاذ الراشد قانونا خاصا بالدعوة أسماه "قانون الأداء الدعوي" سرد تحته أربعين مادة. وقد عدّ منها: الداعية المؤمن المثقف المدرب إبداعيا: أعظم استثمار في الدعوة[٣٧]. وقانون الأداء الدعوي هذا الذي ذكر منه أربعين، أخبر أنه يطمح لجمعه كاملا من خلال كتبه وكتب الفكر والفقه. وأخبر أن مواده قد بلغت ألف مادة ويطمع أن تصل إلى ثلاثة الآف[٣٨].

دور الدعوة الإسلامية في التعاطي مع التغيير

من وجهة نظري – المتأسسة على الإطلاع والمعايشة والمشاركة – يمكن للدعوة أن تؤثر في التغيير ضمن أربعة محاور:

١. **إحداث التغيير**: وهذا هو الأساس. ويمكننا اشتقاق الرؤية الدعوية وصياغتها باعتباره أي التغيير العنصر الأصيل فيها. كلام ربعي ابن عامر رضي الله عنه. "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سعَتَها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإِسلام". يقول

---

[٣٥] الراشد، **صناعة الحياة**، ص٩٤-٩٦.

[36] Serious Creativity pp. 719-722.

[٣٧] الراشد، **النفس في تحريكها الحياة**، ص٨٣. المادة رقم ١٨.

[٣٨] المرجع نفسه، ص٨٥.

الأستاذ سيد دسوقي حسن: "نؤكد دائما أن الإسلام بمصدريه، القرآن والسنة، جاءنا بالقيم والمحددات والضوابط التي يمكن أن نصمم على أساسها أي نظام حياتي. ولكن الإسلام لم يفرض علينا نظاما.. هذه مهمتنا نحن.. نأخذ القيم والمحددات والضوابط ونخلطها بالظروف الحضارية التي تحيط بنا، ونستخدم ذلك كله في تصميم منظوماتنا الحياتية.. ويمكن بالطبع أن نسترشد بالأمثلة المحلولة في تاريخنا الحضاري، بل يجب أن نفعل ذلك مدركين أن الحلول التاريخية هي محاولة المسلمين لتحقيق قيمهم ومحدداتهم وضوابطهم في بناء نظم تناسب حالتهم الحضارية"[٣٩].

٢. **مواكبة التغيير**: أن يكون للدعوة دور في مواكبة التغيير بمعرفة تقنياته وآلياته ولغته وظروفه وعوامله واحتياجاته وما إلى ذلك. السيناريو البديل هو التخلف عن التغيير، والحركة بالدعوة في غير واقعها وبغير لغة العصر. وعلى سبيل المثال فإن لغة الوعظ ومحتوى المادة الوعظية ووسائله يجب أن تكون مواكبة للتغيير. ومن أمثلة الوسائل الإفادة من استعمال صفحات التواصل الاجتماعي كالتغريد الوعظي! ومن ذلك برامج الآي فون المفيدة للمسلم وقد أبدعت شركة "آي فون إسلام" في ذلك حيث وفرّت للمشترك برامج عديدة تسهل عليه الكثير من التطبيقات الإسلامية. يقول أحد الباحثين: "ترى أما حان الوقت لأن نفكر جديا في استغلال هذه الإمكانات الضخمة التي وفرتها تكنولوجيا الكومبيوتر في دنيا تخزين المعلومات وتبادلها، أما آن لنا أن نخطط لملء هذه السعة الهائلة لكابل الألياف الزجاجية، بكلمات رب السماوات والأرض، لتصل إلى ملايين البيوت. نعم لقد آن لنا أن نفكر جديا في إدخال

---

[٣٩] سيّد دسوقي حسن (٢٠٠٣م). **دراسة قرآنية في فقه التجدد الحضاري**، الجيزة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطلحات جديدة في قواميس عصر المعلومات، مصطلحات من مثل: "الدعوة عن بعد" و"مقهى الحوار الدعوي عن بعد" وغيرها. أن نفكر جديا في تحويل المعلومات الإسلامية إلى أرقام ضوئية ثم ضخها إلى بنوك المعلومات وكذلك إلى بيوت الناس ومكاتبهم عبر "الشوارع المعلوماتية"[٤٠].

٣. **توجيه التغيير**: التغيير سنة الحياة، وهو ماض بخطاه السريعة. ويمكن للدعوة أن تسهم في توجيهه، أو تغيير وجهته نحو الأفضل، أو التقليل من مآلاته السلبية. فمن الموضوعات المطروحة للنقاش في ساحة الفكر الإسلامي اليوم ما يسمى بالعولمة. فأكثر الأصوات تنادي بمقاومة العولمة بينما هناك صوت آخر ينادي بضرورة استثمار العولمة رغم قلة من يتحدث عنه "حيث نتلمس وجودنا الإسلامي من خلال خريطة العولمة الضخمة"[٤١]. ولتوضيح رؤيته يقول صاحب الطرح: "كما أن للعولمة أخطارها الضخمة؛ فإن هناك كثيرا من المكاسب والفرص والقيم المحايدة التي هي جزء من الحركة الفاعلة والإيقاع السريع لمعطيات العصر؛ ليس أقلها تخفيف سيادة الدولة في الأنظمة الشمولية والإقطاعيات السياسية، وبروز مفهوم سلطة المجتمع. فالموقف العقلاني الرشيد ليس فقط في المقاومة، وإنما نضيف إلى ذلك ما ينبغي أن يكون عليه موقفنا من استثمار الفرص السانحة باستخدام آليات العولمة بما يخدم المسلمين ويحافظ على هويتهم ويبرز موقفهم ويحمي كيانهم. ويصحح أوضاعهم خاصة أن العولمة أصبحت مسنودة بالتزامات دولية ودعم قانوني عالمي وآليات ومؤسسات أممية"[٤٢].

---

[٤٠] محمد شمس الحق صدّيق أحمد (٢٠٠٢م). **الدعوة إلى الله: مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل**، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية. ص٣٢٤.

[٤١] إبراهيم الناصر (١٤٢٦هـ). **العولمة مقاومة واستثمار**، الرياض، كتاب البيان. ص٣.

[٤٢] المصدر نفسه، ص٤٥.

٤. **مواجهة تحديات التغيير وحل مشكلاته:** كما نلاحظ وكما يعترف أصحاب التغيير أنفسهم بالحقيقة الصادحة التي تقرر بأنه ينتج عن التغيير مشكلات ينتج عن التغير بعض المشكلات منها[٤٣]:

- **الصدمة الثقافية:** وتحدث للفرد عندما يواجه تغيرات سريعة مثل تغيير مكان إقامته (من الريف إلى المدينة) والنتيجة هي عدم قدرة الفرد على التكيف السريع مع المتغيرات الجديدة. وهناك الآن ما يسمى بالصدمة الرقمية.
- **التفكّك الأسري:** قد يحدث التغير الاجتماعي ضعفاً في العلاقات الأسرية مما قد يعقد حياة الأسرة ويضعف قدرتها على القيام بمهماتها التربوية والاجتماعية.
- **الفجوة الثقافية:** تتكّون كل حضارة إنسانية من جانبين: مادي ملموس، ومعنوي محسوس. فعندما يحدث تسارع في تطوّر الجانب المادي وتباطؤ في الجانب المعنوي يحدث ما يسمى بالفجوة الثقافية.
- **خلاف الأجيال:** يحدث هذا الخلاف عندما يظهر سلوك اجتماعي أو أخلاقي جديد يناقض تقليداً أو قيمةً قديمةً لا يمكن الجمع بينهما في وقت واحد، كالخلاف بين جيل الآباء والجيل الجديد.
- **ظهور أنماط سلوكية جديدة عن الشباب:** يؤدّي التغيير إلى ظهور أشكال متعدّدة من المتغيرات المادية التي لا يستطيع بعض الشباب أشباع حاجاتهم منها بطرق مشروعة فيلجأون إلى الوسائل غير المشروعة لتلبية هذه الاجتياجات.

---

[٤٣] أكرم حجازي (٢٠٠٣م). **دراسات في علم الاجتماع**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

وكل ذلك يتطلب دورا للمربين والدعاة لمواجهة تلك التحديات وحل تلك المشكلات.

المجالات الدعوية التي تستوجب الإبداع

هناك عدة مجالات دعوية في حاجة ملحة للإبداع وأهمها:

١. الاجتهاد والتجديد الدعوي: تعاني الدعوة الإسلامية من الإفراط في التناغم الخيّر الذي يكرِّس التبعية ويجذِّر الدعة والخمول ويتسبب في الرتابة والكمون والروتين فيحول دون التطور والارتقاء والإبداع في عموم الأحوال والظروف؛ فما بالك بزمن تجاوزت فيه قوة رياح التغيير درجة رياح الأعاصير، فجددت النوازل وأوجدت التحديات التي لم تعهد من ذي قبل! والتناغم في الدعوة إلى الله – تعالى– وإن كان أمرا مطلوبا من حيث الأصل وفي الجملة، لكنه قد يتحوّل إلى عائق يخيم بثقله على الأداء والفعل الدعوي ولا سيما والدعوة تتعامل مع واقع وبيئات معاصرة تعصف بها رياح التغيير والتي وضعت أمامها أصناف العراقيل والتحديات التي تفرض الاجتهاد الدعوي.

ولا يتم تحقيق الاجتهاد الدعوي إلا بالترويج إلى التنوع المتناغم، والاختلاف مع الانسجام والتوحد. إنها الإنطلاقة والدعوة إلى التغيير والتطور والحث على الإبداع وتعليم مهاراته للنشء المسلم المعاصر، وتربية الأجيال الجديدة من الدعاة على أن تبدي رأيها بحرية وأن تتطلع وتعمل للتطوير والتحسين المستمر[٤٤].

٢. علاج التصورات المنحرفة والجانحة لدى شباب المسلمين من الجماعات الدينية المتشددة. وذلك عن طريق محاورتهم، والرد على شبهاتهم بتوسيع

[44] http://www.islameiat.com/Pages/Subjects/Default.aspx?id=5459&cat_id=13

مداركهم، وتغيير أفكارهم. وللكاتب ورقة بحثية حول هذا الموضوع[٤٥]. ويكون الإبداع هنا بالمقدرة على تغيير زوايا النظر للأطر الفكرية الناظمة لمفاهيم وقيم ومعتقدات تلك الجماعات لأن "الإطار الفكري، هو الناظم لمجموعة القيم والمعتقدات لأي فئة أو طائفة أو فرقة وهو الأساس الذي تقوم عليه المسارات الذهنية المتشكلة عبر الزمن والمتكررة مع مرور الأيام والسنين، والتي من خلالها يتم ترتيب المعلومات وتكوين المفاهيم والآراء، وصياغة الأفكار والرؤى ويتم ترسيخ المعتقدات والقيم حقاً كانت أم باطلاً. وهو مرتكز الفتاوى والاجتهادات، و أساس اتخاذ القرارات والمواقف وفي ضوئه يتم حلّ المشاكل والتعامل مع التحديات. وتتدخل عوامل كثيرة في تشكله منها: البيئة والمجتمع، ومنها التعليم والثقافة وغيرها. ويتم تشكله في العقل الباطن أو اللا شعور، لذا يصعب التفطن إليه ومن باب أولى تخطيه وتجاوزه"[٤٦].

٣. التعريف بالإسلام الوسطي الحضاري: ومن أمثلة ذلك تأسيس هيئة التعريف بالإسلام التابعة لأمانة رابطة العالم الإسلامي وقد أصدرت مجموعة من الرسائل، وأنشأت موقعا رسميا بعدة لغات عالمية وأقامت بعض المؤتمرات الدولية. وقد أسست جامعة الملك سعود بالرياض مركزا بحثيا مهمته إصدار رسائل علمية حول هذا الموضوع، وهي بدايات جيدة مع تفاوت في الرؤى والمنطلقات للكتّاب المشاركين وهو مما يستوجب العناية الخاصة بمن يتم اختيارهم محكمين لتلك البحوث.

---

[45] Towards innovative approaches in dealing with terrorism in Muslim Countries, ACOSH 2003, UKM

[٤٦] جمال بادي (٢٠١١م). "أسس الأمن الفكري في السنة النبوية"، **مجلة الشريعة، الكويت**، المجلد:٢٦، العدد: ٨٧.

٤. العناية بالمسلمين الجدد فيما يحتاجونه من توضيحات شرعية في جميع شؤون حياتهم. ويمكن أن نعد العمل المتميز الموسوم ب "دليل المسلم الجديد" للأستاذ فهد بن سالم باهمام مثالا جيدا في هذا الباب. وقد ترجم الكتاب لعدة لغات عالمية مع تغيير الصور التوضيحية لكل قوم بما يناسبهم وهو إبداع آخر. وقد تم توفير نسخة من هذا الدليل على الآي فون وهو إبداع ثالث. فجزى الله صاحبه خيرا. أما المثال الثاني فهو ما قام به مسجد الراجحي في الرياض من موضوعين: الأول ترجمة آنية لخطبة الجمعة لأربع لغات عالمية في زوايا المسجد لمن لا يتحدث العربية. وفي الأشهر القريبة الماضية أقام المسجد دروسا ومحاضرات خاصة باستعمال لغة الإشارة للصم والبكم بالمسجد وقد لاقت إقبالا جيدا واستحسانا من المشاركين.

٥. دعوة غير المسلمين: وهو مجال مهم ويمكن اعتبار الأعمال الوثائقية السبعة التي أصدرها مركز "اكتشف الإسلام"[٤٧] نموذجا لهذا الموضوع، وهي عبارة عن أفلام تصويرية عن موضوعات مختارة منها: اكتشف الإسلام، والإسلام والمرأة، والمسيحيون والإسلام على سبيل المثال. وقد قامت كنيسة أمريكية هي (Evangelical Lutheran Church of America (ELCA) بإعداد دراسة وعمل ملخصات لتلك الأعمال كمرشد تثقيفي[٤٨] لتعرض على أتباعهم الذين يتجاوزون أربعة ملايين.

٦. تغيير الصورة النمطية الخاطئة عن الإسلام لدى الغربيين: ومن الأعمال الجيدة في هذا المضمار الفلم السينمائي المشهور "الرسالة". كما يعد الكتاب الذي ألفه الدكتور جبل بوابن بعنوان: "صورة النبي محمد صلى الله عليه

---

[47] http://www.discoverislam.com/default.aspx?v=DID5

[48] http://www.elca.org/Who-We-Are/Our-Three-Expressions/Churchwide-Organization/Office-of-the-Presiding-Bishop/Ecumenical-and-Inter-Religious-Relations/Inter-Religious-Relations.aspx

وسلم في الغرب"[٤٩] نموذجا آخرا في هذا المجال. حيث اجتهد المؤلف في تغيير الصورة السلبية التي رسمها ثلاثة مؤلفين غربيين، ليعرض الصور المشرقة لنبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم. وتوجد مجموعة مقالات جيدة منشورة في مجلة "الإسلام في آسيا" والتي تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حيث لايكاد يخلو عدد من نوعية هذه المقالات[٥٠]. ويمكن اختصار هذا المجال بإن نقول: هو محاولة ردم الهوة أو الفجوة بين صورتين للإسلام: الصورة التي يحاول المسلمون تسويقها، والصورة التي يحاول المخالفون تشويهها. وفي رأيي أن ردم الفجوة يمكن أن يتم من خلال الصورة الممكنة. وأقصد بالصورة الممكنة: أن الإسلام يملك رصيدا غنيا من القيم والأسس والأصول التي لم يتم توظيفها من قبل المسلمين بعد، وهنا يأتي دور التفكير المبدع في الكشف عن تلك القيم وتوظيفها نصرة للحق والفضيلة.

٧. التقليل من الإسلاموفوبيا[٥١]. من المقالات الجديرة بالعناية والترجمة مقال بعنوان: مواجهة الإسلاموفوبيا في التطبيقات التعليمية[٥٢] للكاتب (Barry Van Dariel) الذي يبيّن فيه كاتبه بعض التحيزات والتغرضات المعرفية لبعض الدراسات الغربية حول الموضوع بشكل مقنع ومنطقي. ويوجد كتاب

---

[49] http://kitaabun.com/shopping3/product_info.php?products_id=1869

[50] http://www.iium.edu.my/jiasia/ojs-2.2/index.php/Islam/index

[٥١] إسلاموفوبيا أو رهاب الإسلام هو لفظ حديث نسبيا يشير إلى الإجحاف والتفرقة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين، مثير للجدل يُعَرفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين أو شيطنة المسلمين. لوحظ استخدام المصطلح منذ عام ١٩٧٦ لكن استعماله بقي نادراً في الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين. ثم انتشر المصطلح انتشراً سريعاً بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠١. ويكيبيديا "الموسوعة الحرة".

[52]http://www.jstor.org/discover/10.2307/29727781?searchUrl=%2Faction%2FdoBasicSearch%3FQuery%3Ddealing%2Bwith%2BIslamophobia%26gw%3Djtx%26prq%3Dencountering%2BIslamophobia%26Search%3DSearch%26hp%3D25%26wc%3Don&Search=yes&uid=3738672&uid=2134&uid=2&uid=70&uid=4&sid=21100902788021

آخر استثاري عنوانه[٥٣]، وحاولت الوصول إليه قبل انتهاء مدة تسليم هذا البحث و لم أفلح.

٨. مواجهة تحيزات الإعلام الغربي ضد دين الإسلام، مع الأخذ في الاعتبار ما نبّه عليه سليمان صالح بقوله: "لكن قبل العمل على تصحيح الصورة في العالم الغربي، فإنه لابد من مواجهة تأثير الصورة على الإنسان المسلم ذاته، فهذه الآثار قد تكون أخطر بكثير من تأثير الصورة على المستوى العالمي، وهذه المواجهة لابد أن تقوم على رسم صورة للذات تعيد للإنسان المسلم الثقة في ذاته، والاعتزاز بحضارته وثقافته، وزيادة ولائه للأمة وانتمائه لها"[٥٤].

٩. من الاستراتيجيات الدعوية التي اقترحها بعض الدعاة المعاصرين إنشاء مركزاً للرد على الشبهات المثارة حول الإسلام تكون مهمته: "استخلاص الشبهات من بطون الكتب ومن أقوال المفكرين، وتبويبها وتصنيفها، والرد عليها ضمن سلسلة كتب أو مقالات، تنشر في النهاية على شكل عمل موسوعي"[٥٥]. أقول والأيسر والأفضل نشر تلك الردود على صفحات التواصل الاجتماعي.

١٠. تطوير نوعين من الخطاب أحدهما خارجي عالمي والآخر داخلي محلي للدعوة[٥٦]. فخطابنا لمجتمعاتنا المسلمة له موضوعاته وخصوصياته، ولغته الخاصة ومصطلحاته، وآفاقه، وقنواته ومنابره. ولخطابنا العالمي أصوله ومبادؤه

---

[53] Sayyid, S. (2010): Thinking Through Islamophobia, London, C. Hurst.

[٥٤] سليمان صالح، ورقة بعنوان: **كيف نواجه تحيّز وسائل الإعلام الغربية**، ضمن كتاب "**وقائع ندوة: مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة**"، جامعة الشارقة ٢٠٠٣م ج٢ ص ٥٤٧. ومن أروع ما كتب عن موضوع التحيّز عند الغربيين ما كتبه الأستاذ عبد الوهاب المسيري رحمه الله.

[٥٥] حزمة استراتيجيات العمل الإسلامي في العالم، مصدر سابق، ص ٩٠.

[٥٦] عقدت ندوة بجامعة قناة السويس عام ٢٠٠٢م عن الإسلام وتطوير الخطاب الديني وقامت بنشرها رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة.

واهتماماته، ومراعاة تعدد خلفيات وتنوع مدارك ولغة المتلقين له. يقول الدكتور بكّار: "وهذا في الحقيقة يفرض على المصلح أن يتمرّس بصوغ خطابين متنوعين، خطاب يتوجه إلى الساحة الإسلامية، وخطاب يتوجه إلى الساحة غير المسلمة أو المشوشة. ولايجوز أن يكون بين الخطابين أي نوع من التناقض، وإنما هما أشبه بدائرتين متداخلتين تتطابقان في أمور، وتتنوعان في أمور أخرى"[٥٧]. ويضيف: "في خطاب الساحة الإسلامية يجب أن يركز على ضرورة الالتزام والتمسك بتعاليم الإسلام والسمو في آفاقه الرحبة، وعلى ضرورة المبادرة إلى الإحسان ونفع الناس والانفتاح على الخصوم والحوار معهم، والتحلي بالإيجابية والتفتح، والقدرة على مراجعة الأخطاء وتصحيح المسيرة الدعوية وإتقان وتجويد التخصصات والأعمال الدعوية كافة.

ويركز الخطاب الثاني على بيان محاسن الإسلام، ورد الشبه التي تثار حوله إلى جانب بيان عالمية الإسلام، وتشجيعه على الاجتهاد وضمان حقوق الإنسان ومساعدة الضعيف، وعلى ضرورة التعاون الإنساني في سبيل تكوين إطار عام يحاصر الشر والفساد، مما اتفقت الشرائع السماوية على تجريمه، ويؤدي في الوقت نفسه إلى تعاون أممي في بناء قيم مشتركة تكون الأساس لتحقيق الحد الأدنى من التفاهم العالمي.

---

[٥٧] عبد الكريم بكّار (٢٠٠١م). **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، دمشق، دار القلم. ص٣٠٣-٣٠٤. وللدكتور عبد الكريم بكّار كتاب عن الموضوع بعنوان: "تجديد الخطاب الإسلامي" (الجزء الأول) الرياض – دار المسلم عام ٢٠٠٥، و(الجزء الثاني) الرياض – مكتبة العبيكان ٢٠٠٦م. كما توجد كتب أخرى منها: "الخطاب الديني بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء" لمحمد نعيم محمد السباعي الصادر عن دار السلام القاهرة ٢٠٠٦م، وكتاب "تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر" لعماد علي عبد السميع الصادر عن دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م. وكتاب "الخطاب الإسلامي الواقع وآفاق المستقبل" للدكتور ياسين غضبان نشر دار الوفاء المنصورة ٢٠٠٧م.

وينبغي أن تكون العناصر العقلانية في الخطاب الثاني أقوى، أما الخطاب الأول فيشتمل على كل العناصر، لكن يكون العنصر العاطفي فيه ظاهرا.

هذه المهارة في صوغ نوعين من الخطاب لا يمكن للمصلح أن يكتسبها إلا من خلال ثقافة عالمية تؤهله لفهم ما يجري خارج ديار الإسلام، وتساعده على فتح مغاليق اللغة العالمية التي يفهمها الناس في المحيط الخارجي. كما أنه بحاجة إلى فهم دقيق لواقع المجتمع المحلي وهمومه وتطلعاته ورموز استجاباته"[٥٨].

١١. كل ما من شأنه إعانة المسلمين على أداء مناسكهم وشعائر دينهم بشكل فعّال: مثل رسائل الحج التوجيهية الالكترونية التي يستفيد منها الحاج عن طريق الاشتراك في برنامج خاص، ومثل رسائل دفع زكاة الفطر عبر رسائل الجوال التي طورتها إدارة شؤون الزكاة بماليزيا؛ أو البطاقات الممغنطة ذات قيمة مالية تصل إلى مائتي دولار أمريكي تعطى للمستحقين من الفقراء؛ التي أصدرتها إدارة الشؤون الدينية بتركيا قبل سنوات.

١٢. تصميم وصناعة ألعاب الأطفال المفيدة والنافعة التي تساعدهم على فهم وتمثل الحياة الإسلامية منذ نعومة أظفارهم: ومن ذلك ما تقوم به في هذا الصدد، شركة "آدم ببت"[٥٩]، وشركة "بلاي قراوند"[٦٠]، وموقع "عالم" بماليزيا[٦١]، وموقع الأشغال اليدوية الإسلامية[٦٢].

---

[٥٨] المصدر السابق، ص٣٠٣-٣٠٤.

[59] http://islam.about.com/od/youth/tp/adamsworld.htm

[60] http://www.islamicplayground.com/Scripts/default.asp

[61] http://alimkidsplaygroup.blogspot.com/

[62] http://www.islamicschoolresources.com/

خاتمة

يتضح مما ناقشته هذه الورقة أننا في حاجة للإبداع وإشراقاته وإلمعاته كي ننهض بالدعوة الإسلامية وأعبائها على الوجه الصحيح، ونحتاجه مرة أخرى لتجاوز التحديات التي تواجهها، وثالثة لتوسيع آفاقها وميادينها وإيصال رسالتها لطوائفها بشتى خلفياتهم واحتياجاتهم واختلاف مداركهم وفئاتهم في عالم سريع التغير، كثير المستجدات والنوازل مما تمت الإشارة إليه في تنوع مجالات الإبداع. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

Ibrāhīm al-Nāṣir, *Al-'Awlamah Muqāwamah wa Istithmār* (Riyād, Kitāb al-Bayān, 2005).

Aḥmad Salām, *Fī Manhajiyyah al-D'awah al-Islāmiyyah al-Mu'aāṣirah* (Bairūt: Dār Ibn Ḥazm li al-Tabā'ah wa al-Nashr wa al-Tawz'ī, Labnān, 1991).

Aḥmad 'Umar Hāshim, *Al-D'awah al-Islāmiyyah Manhajuhā wa M'aālimuhā* (Cairo: Maktabah Gharīb, Miṣr, n.d.).

Akram Ḥijāzī, *Dirāsāt fī 'Ilm al-Ijtimā'a* (Cairo: Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Ijtimā'iyyah, Kulliyah al-Adab, Jāmi'a al-Qāhira, 2003).

Al-Sayyid Muḥammed Nūḥ, *Manhaj Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah fī Qaḍiyyah al-Taghyīr bi Jānibihī al-Tarbawī wa al-D'awī*, 2nd edition (Dār al-Wafā li al-Tabā'ah wa al-Nashr wa al-Tawz'ī, 1991).

Sayyid Dusūqī Ḥasan, *Dirāsah Quraniyyah fī Fiqh al-Tajaddud al-Ḥaḍārī, al-Jīzah* (Misr: Sharikah Nahzah Miṣr li al-Tabā'ah wa al-Nashr wa al-Tawz'ī, 2003).

Ṣabāḥ al-Ayāshī, *Ikhtiyār Maqāyis Takāfu al-Qarīnain wa al-Taghyīr al-Ijtamā'aī* (Risālah Majister, 1994).

‘Abd al-Karīm Bakkār, *Muqaddamāt li al-Nuhūḍ bi al-‘Amal al-D‘awa* (Dimashq, Dār al-Qalam, 200).

Muḥammed Aḥmad al-Rāshid, Rasā´el al-Ḥarakah al-Ḥabawiyyah (2009):

Mirḥ al-Fiṭrah.

Katlah al-Iṣlāḥ.

Wiladāh al-Ḥarakat.

Al-Ruḥ al-Jamāliyyah.

Al- Ẓāhirah al-Qiyādiyyah.

Al-Istidrāk al-Wā‘aī.

R´oyāTakhtītiyyah.

Al-Arqām al-Matīmamah.

Ṣanā‘ah al-Ḥayāt.

Al-Nafs fi Taḥrīkihā al-Ḥayāt.

Muḥammed Shams al-Ḥaqq Ṣiddīque Aḥmad, *Al-D‘awah ila Allāh: Mushkilāt al-Ḥāḍir wa Āfāq al-Mustaqbil* (Tarābulus: Manshūrāt Kulliyah al-D‘awah al-Islāmiyyah, 2002).

Further References

Edward De Bono, *Serious Creativity* (1995).

Shaping Minds Building Leadership (AKEPT) (MOHE Malaysia: Higher Education leadership Academy, 2009).

Howard Gardner, *Changing Minds* (Harvard Business School Press. Boston, Massachusetts, 2006).

Website

http//www.marefa.org/index.phD/Heraclitus

http://www.ilaam.net/PDF/HandlingPeople.pdf

Towards innovative approaches in dealing with terrorism in Muslim Countries, ACOSH 2003, UKM

http://www.discoverislam.com/default.aspx?v=DID5

http://www.elca.org/Who-We-Are/Our-Three-Expressions/Churchwide-Organization/Office-of-the-Presiding-Bishop/Ecumenical-and-Inter-Religious-Relations/Inter-Religious-Relations.aspx

http://kitaabun.com/shopping3/product_info.php?products_id=1869

http://islam.about.com/od/youth/tp/adamsworld.htm

http://www.islamicplayground.com/Scripts/default.asp

http://alimkidsplaygroup.blogspot.com/

http://www.islamicschoolresources.com/

http://islam.about.com/od/youth/tp/adamsworld.htm

http://www.islamicplayground.com/Scripts/default.asp

http://alimkidsplaygroup.blogspot.com/

http://www.islamicschoolresources.com/

http://www.jstor.org/discover/10.2307/29727781?searchUrl=%2Faction%2FdoBasicSearch%3FQuery%3Ddealing%2Bwith%2BIslamophobia%26gw%3Djtx%26prq%3Dencountering%2BIslamophobia%26Search%3DSearch%26hp%3D25%26wc%3Don&Search=yes&uid=3738672&uid=2134&uid=2&uid=70&uid=4&sid=21100902788021

http://www.islameiat.com/Pages/Subjects/Default.aspx?id=5459&cat_id=13